بقلم

الرئيس العام الشيخ صفوت نور الدين

الرّعيل الأول و

الأثر التربوى للاعتقاد : أن العقيدة هى القوة الدافعة فى حياة الأمم والأفراد ولقد كان الاعتقاد الصحيح عند المسلمين الأثر الواضح فى سلوكهم حيث سمعوا القرآن يتلى وفيه قصص الأمم السابقة وأيقنوا أن الله هو الذى سلب النار إحراقها عندما ألقى فيها إبراهيم فكانت عليه برداً وسلاماً . وهو الذى سلب ماء البحر إغراقه عندما ضربه موسى بعصاه وهو الذى طوى الأبعاد لمحمد ﷺ طياً فى إسرائه ومعراجه وهو الذى جعل العجوز العقيم تلد بعد أن صار بعلها شيخاً كبيراً . وهو الذى أرقد أهل الكهف فى نومهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعاً وهو الذى رفع المسيح من بين يدى أعدائه وشبه لهم غيره ، وهو الذى سلط القمل والضفادع والدم على آل فرعون وهو الذى سلط الريح على ثمود وهو الذى أرسل الطير الأبابيل على أصحاب الفيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول .

ولقد بعث الإيمان بالآخرة فى قلوب المسلمين شجاعة خارقة للعادة وحنيناً غريباً إلى الجنة واستهانة نادرة بالحياة تمثلوا الآخرة فتجلت لهم الجنة بنعمائها كأنهم يرونها رأى العين فطاروا إليها وتجلت لهم النار بأهوالها كأنهم يرونها رأى العين فهربوا منها فراراً إلى الله يطلبون النجاة بالمسارعة فى طاعته وامتثال أمره .

وها هى حياة الصحابة الأجلاء ومن بعدهم خير شاهد على ذلك .

– عن أنس رضى الله عنه قال بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شىء فخطب فقال (عرضت علىّ الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر . ولو علمتم ما أعلم لضحكتم

الاعتقاد الصحيح

قليلاً ولبكيتم كثيراً فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه غطوا رؤوسهم ولهم خنين) (متفق عليه) . [الخنين : بكاء مع غنة وانتشاق الصوق من الأنف]

– وعنه رضى الله عنه قال كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحَاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، قال أنس فلما أُنزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله .. إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحب أموالى إلى بيرحاء وإنها صدقة لله . أرجو برها وذُخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . قال : فقال رسول الله ﷺ : « بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح » . وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه (متفق عليه) .

– وعن عطاء بن أبى رباح قال قال لى ابن عباس ألا أريك امراة من أهل الجنة قلت : بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ فقالت إنى أصرع وأتكشف فادع الله لى قال إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت أصبر ، فقالت إنى أتكشف فادع الله لى أن لا أتكشف فدعا لها (متفق عليه) .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال غاب عمى أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين . لئن الله أشهدنى قتال المشركين

ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم إنى اعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إنى أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه .

قال أنس كنا نرى أن هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾ (متفق عليه) .

وقال ابن الكلبى : كان عمرو بن الجموح آخر الأنصار إسلاماً . ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى بدر أراد الخروج معهم فمنعه بنوه بأمر رسول الله ﷺ لشدة عرجه فلما كان يوم أحد قال لبنيه : منعتمونى الخروج إلى بدر فلا تمنعونى الخروج إلى أحد فقالوا : إن الله قد عذرك . فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن بنى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه والخروج معك فيه . والله إنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة . فقال رسول الله ﷺ أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك . وقال لبنيه : لا عليكم أن لا تمنعوه ، لعل الله أن يرزقه الشهادة . فأخذ سلاحه وولى وقال اللهم ارزقنى الشهادة ولا تردنى إلى أهلى خائباً . فلما قتل يوم أحد . قال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده لقد رأيته يطأ فى الجنة بعرجته (أسد الغابة) .

وروى مسلم أن أبا موسى الأشعرى قال وهو بحضرة العدو : قال رسول الله ﷺ إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال : يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا قال : نعم . قال فرجع إلى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مش بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل .

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض . فقال عمير بن الحمام الأنصارى : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض . قال : نعم ، قال : بخ بخ ، قال ما يحملك على قولك بخ بخ؟ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن يكون من أهلها قال فإنك من أهلها فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل

وأخرج ابن أبى الدنيا عن هشام بن حسان قال : خرجنا حجاجاً فنزلنا منزلاً فى بعض الطريق فقرأ رجل كان معنا هذه الآية ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ فسمعته امرأة فقالت : أعد رحمك الله فأعادها . فقالت : خلفت فى البيت سبعة أعبد - أى سبعة من العبيد الأرقاء - أشهدكم أنهم أحرار ، لكل باب واحد منهم .

وعن أنس أن أبا طلحة قرأ سورة براءة فأتى على هذه الآية ﴿ انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً ﴾ قال : أرى ربى يستنفرنى شاباً وشيخاً جهزونى ، فقال له بنوه : قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى قبض . ومع أبى بكر . ومع عمر فنحن نغزو عنك ، فقال جهزونى فجهزوه فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير (أسد الغابة) .

وعن حبان بن زيد قال نفرنا مع صفوان بن عمرو وكان والياً على حمص فلقيت شيخاً كبيراً هرماً قد سقط حاجباه على عينه من أهل دمشق على راحلته فيمن أغار ، فأقبلت عليه فقلت : يا عم لقد أعذر الله إليك ، قال : فرفع حاجبيه فقال : يا ابن أخى استنفرنا الله خفافاً وثقالاً إلا أنه من يحبه الله يبتليه ثم يعيده فيبقيه ، وإنما يبتلى الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد إلا الله (أخرجه الطبرى وأورده ابن كثير) .

وقال الحسن البصرى إن المؤمنين قوم ذلت والله منهم الأسماع والأبصار والأبدان حتى حسبهم الجاهل مرضى وهم والله أصحاب القلوب ، ألا تراه يقول ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ﴾ والله لقد كابدوا فى الدنيا حزناً شديداً وجرى عليهم ما جرى على من كان قبلهم والله ما أحزنهم ما أحزن الناس ولكن أبكاهم وأحزنهم الخوف من النار .

ونظر عمر بن عبد العزيز إلى رجل عنده متغير اللون . فقال له : ما الذى أرى بك ، قال أسقام وأمراض يا أمير المؤمنين إن شاء الله . فأعاد عليه عمر ، فأعاد عليه الرجل مثل ذلك ثلاث مرات . فقال : إذا أبيت إلا أن أخبرك ، فإنى ذقت حلاوة الدنيا فصغر فى عينى زهرتها وملاعبها ، واستوى عندى حجارتها وذهبها ، ورأيت كأن الناس يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار فأسهرت لذلك ليلى وأظمأت له نهارى وكل ذلك صغير حقير فى جنب عفو الله وثواب الله عز وجل وجنب عقابه .

فاللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل آمين

بقلم
رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

العام الجديدُ والعَوْد الحَمِيد

الحمد لله الذى جعل الليل والنهار آيتين ، وخلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ، والصلاة والسلام على رسوله الذى أرسله للعالمين بشيراً ونذيراً ... وبعد .

فقد أظلنا عام جديد فوجد أمتنا فى حال يرثى لها ، قد أحاطت بنا الفتن ، وعمّ البلاء والشقاء ، وازداد المسلمون من الله بعداً ، واتبعوا خطوات الشيطان فأمرهم بالفحشاء والمنكر ، وتمرد الكثير من حكامهم على الشريعة ، وأعرضوا عن الكتاب والسنة فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون ، أذاقنا الله لباس الجوع ولباس الخوف بما كسبت أيدينا ، واقترفت جوارحنا

وقد نبأنا الله من أخبار المنافقين ، وحذرنا من صفاتهم التى منها ما ذكره فى قوله تعالى : ﴿ أَوَ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٦] .

إنها آية عجيبة !! يخبرنا الله فيها أنه قد

اختبر المنافقين بصنوف شتى من الآيات والفتن ، اختبرهم بالجوع والقحط والشدة ، وابتلاهم بالأمراض والأوجاع ، وأظهر لهم آية أخرى فى تحقق وعد الله لرسوله بالنصر فى الجهاد والغزو ، ومع ذلك فهم لا يتوبون ، ولا يتذكرون .

وإذا كان القرآن الكريم قد أخبر عن المنافقين أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ، وأن ذلك يكفى للتوبة والتذكر ، ولكنهم لا يفعلون ، أقول : إذا كان ذلك كذلك فإننا نفتن ونختبر بأنواع البلاء والآيات في كل عام سبعين مرة ، ومع ذلك فواقعنا يشهد أنه لا توبة ولا تذكر !!

والفتن التى أحاطت بنا فى عامنا كثيرة ومتنوعة سواء على المستوى الخاص فى مجتمعنا أو المستوى العام فى أمتنا .

ففى مجتمعنا : فقر وجوع مقترنان بالطمع وعدم القناعة فى كثير من طبقاته وغنى مقترن بالجحود وعدم الشكر فى قليل من أفراده ، وإن شئت فقل : اقتصاد مُنهار والسر يكمن فى الربا !! الذى توعد الله من وقع فيه بالحرب من الله ورسوله !!

وفى مجتمعنا وقع الزلزال الذى كان حديث الناس أياماً معدودات ، وكان ما فيه من الرعب والخوف الذى ملأ قلوبنا يكفى فى العودة إلى الله بالفرار إليه ، ومع ذلك قلنا : سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء !!

وفى مجتمعنا نحارب الحجاب والنقاب فتقع حوادث الإغماء الجماعى فى مدارس البنات بصفة خاصة !! إنها علاقة قوية بين الأمرين يراها من أنار الله بصيرته بالإيمان .

وفى مجتمعنا أذاقنا الله لباس الخوف بعد لباس الجوع ، فوقعت هذه الحوادث الأمنية المتكررة التى يتحاور أطرافها بالسلاح ، وهى فتنة عظيمة ليس لها من دون الله كاشفة .

* وفى أمتنا :

حدثت مأساة القرن العشرين فى البوسنة والهرسك ، وهى حرب صريحة على الإسلام قد أشار إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُم أَكْبَرُ ﴾ .

ومن قبلها كانت وما زالت مشكلة فلسطين التى استعصت على الحل ، وهى صورة تطبيقية للصراع الدائر والدائم بين اليهود والمسلمين .

وفى أمتنا وقفت أفغانستان مجاهدة فى سبيل الله ثم نزغ الشيطان بينهم بعد النصر فأصبحوا يهلك بعضهم بعضاً ويسبى بعضهم بعضاً .

ومن وراء كل مشكلة من هذه تقف الأمم المتحدة التى اشتراها اليهود لحسابهم لتبارك هذه المشاكل وتبحث عن الوسائل الممكنة لزيادة المشكلة وتعقيدها .

ومهما تحدثنا عن مشاكلنا فإن لغة الواقع أصدق قيلاً من لغة الكتابة ، لقد آن الأوان لكى نقف وقفة جادة صادقة مع أنفسنا لنتساءل أين الطريق ؟ بل أين المفر ؟!

وحتى نقف على الجواب الصحيح فإنه لا بد لنا من وعى وإدراك وبصيرة . وبهذه الوسائل نستطيع - بفضل الله - أن نعرف الحقيقة .

إننا لن ننصر إسلامنا من خلال الشعارات والهتافات أو المظاهرات والاضطرابات !! وإنما ننصره إذا أخذنا بأسباب النصر ، ولا يمكننا أن نأخذ بهذه الأسباب إلّا بعد دراسة واعية وإدراك كامل لما يراد بنا ومنا ولنا ! .

إن الإسلام يواجه حقد الأعداء ، وجهل الأتباع ، وتقصير الدعاة إليه .

* فأما حقد الأعداء فهو حقد دفين أسود فى صدورهم لا يموت إلا بموت صاحبه ، أو بدخوله فى الإسلام صادقاً لا مخادعاً ، ومن الأدلة على ذلك :

١ - كتاب الرئيس الأمريكى السابق نيكسون « انتهزوا الفرصة » الذى هاجم فيه الإسلام هجوماً عنيفاً واتهم المسلمين بالفقر والجهل والتخلف والتطرف ، ونصح قومه ودول الغرب بضرورة القضاء على الإسلام قبل أن تؤتى الصحوة الإسلامية ثمارها .

وتطبيقاً لما جاء فى الكتاب فإن أمريكا ودول الغرب تبارك الصراع الذى يحدث فى مصر الآن ، لأنه يحقق لهم أهدافهم بسهولة ويسر .

٢ - عندما ألف سلمان رشدى المرتد كتاب « آيات شيطانية » استقبلته أمريكا عندما زارها استقبال الفاتحين على المستويين الرسمى والشعبى وأثنى الأعلام الأمريكى عليه ثناءً بالغاً وعبر الجميع عن فرحتهم

الإسلام يواجه حقد الأعداء وجهل الأتباع وتقصير الدعاة

وسعادتهم لأن هذا الزنديق قد هاجم الرسول ﷺ ، وزوجاته .

٣ - فى لندن ومنذ بضعة أشهر ظهر فى الأسواق حذاء جديد سعره ١٢٠ دولاراً كتبت عليه آيات من القرآن الكريم باللغة العربية .

٤ - فى إيطاليا - منذ سنوات - أقيم ملهى ليلياً أطلقوا عليه اسم « مكة » .

وبعد هذا البيان فإننا نحتاج إلى خطة محكمة نواجه بها الأعداء وليس بالشعارات والهتافات .

* وأما جهل الأتباع : فهو أمر واقع لا يحتاج إلى بيان وهذا الجهل يرجع فى غالبه وأكثره إلى التعتيم الإعلامى البغيض الذى حال بين المسلمين وبين معرفتهم الصحيحة بأحكام الدين ومسائله .

ويرجع الجهل فى جانب منه إلى انقراض دور الأسرة والمؤسسات التعليمية فى تربية الأجيال .

* وأما تقصير الدعاة فهذا يحتاج إلى وقفة جادة من جميع المؤسسات الدعوية : الأزهر - الأوقاف - أنصار السنة - الجمعية الشرعية - دعوة الحق - وغير هؤلاء .

يجب على الجميع أن يضعوا الخطط اللازمة لرفع مستوى الدعاة بحيث يصل الداعية - بالتدريج - إلى القدر الذى يمكنه من إقامة الحجة وسوق الأدلة ورد الشبهة مع رفق فى الدعوة ولين فى الكلمة وإحسان فى الموعظة وحكمة فى القول .

وبعد :

لقد آن الآوان ونحن نستقبل العام الجديد أن نراجع أنفسنا ، وأن نتدبر سيرة نبينا ﷺ ، وأن ننتفع بدروس الهجرة المباركة ، حتى نحقق العَوْد الحميد إلى الله .

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوْتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ الآية [الحديد : ١٦]

بلى يا رب قد آن الآوان ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفى

حول تطبيق الشريعة الإسلامية

بقلم

أ. د محمد نبيل غنايم

أستاذ الشريعة - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

﴿ الحلقة الأولى ﴾

يعتبر موضوع الشبهات من أخطر الموضوعات التى تهم المسلمين ؛ لأنها تستهدف عقيدتهم وشريعتهم وثقافتهم وكيانهم وشخصيتهم وتاريخهم وأمجادهم وتراثهم وماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم ، ومن هنا تبدو الحاجة ملحة للتعرف على هذه الشبهات وتلك الافتراءات والأباطيل للتصدى لها والرد عليها ، وبيان زيفها وضلالها ، وتنقية الفكر مما علق به منها ، وإبراز حقائق الإسلام ومظاهر جماله وأسرار حكمته فيما شرع لنا من وجوه الخير وأسباب السعادة فى الدنيا والآخرة .

وقد قيض الله - عز وجل - لدينه قديماً وحديثاً من قام بهذا الجهد وأدى ذلك الواجب فتصدى العلماء قديماً وحديثاً لهذه الشبهات وفندوها وبينوا زيفها وكشفوا عن بطلانها وردوا كيد أصحابها فى نحورهم ، وأبرزوا جمال الإسلام معتمدين على ما فى القرآن الكريم من آيات بينات ، وما فى السنة المطهرة من حجج واضحات ، فنحن بحاجة إلى علم جديد يسمى « علم المواجهة وكشف الشبهات وتصحيح المفاهيم » .

وإن شاء الله تتضافر الجهود وتتآزر الهمم والدراسات فى الكشف الدائم عن هذه الشبهات والأباطيل والتصدى لها بما يكشف عن بطلانها ويعريها مما تستر به من أوهام وأكاذيب .

وقد وجّه إلى هذا الجانب من التشريع الإسلامى أكثر

مما وجه إلى غيره من شبهات وافتراءات . ولعل السبب فى ذلك واضح ، فإذا أشيع بين الناس أن الشريعة ليست ملائمة للعصر وغير صالحة للتطبيق بحث الناس عن تشريع آخر ، وقوانين يظنون أو يقنعون بأنها الصالحة دون غيرها للتطبيق ، حينئذ يترك التشريع الإسلامى ويهجر ، وهذه هى الخطوة الأولى للقضاء عليه نهائياً .

والمفترون من مثيرى هذه الشبهات لم يتركوا جانباً من جوانب التشريع ومجالاته إلا أثاروا حوله شبهة أو أكثر واستغلوا سهماً أو أكثر فى إصابته ومحاولة القضاء عليه ، ومن هنا تعددت الشبهات وتنوعت ، فشبهات تدعى جمود الشريعة وعدم تطورها ، وأخرى تتهمها بعدم الصلاحية والملاءمة للعصر ، وثالثة تتهمها بالظلم والقسوة على المرأة ، وأخرى تتهمها بالقسوة والهمجية والوحشية فى العقوبات ، وخامسة تتناول العبادات وتتهمها بتربية الناس على الخضوع والخوف ، وسادسة تنادى بفصلها عن الدولة ووقوفها عند المساجد فقط ، وسنقف أمام كل شبهة وافتراء من ذلك حتى نبين كذبه وبطلانه ، ونظهر سقوطه وتردديه أمام الحجج الواضحة والأدلة الساطعة ، وبالله التوفيق .

أ - القول بجمود الشريعة وعدم تطورها

قول كاذب وافتراء يدحضه ما يلمسه الصديق والعدو من هذه الثروة الفقهية العظيمة التى قدمها فقهاء الإسلام وليس لها مثيل فى العالم انطلاقاً من مرونة التشريع الإسلامى وسعته وتشجيعه على الاجتهاد والتطور ومجابهة تحديات كل عصر وكل بيئة بقواعد التشريع العامة القائمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكان لاشتمال القرآن الكريم على مئات الآيات الحافلة بأحكام التشريع القدوة والهداية للانطلاق منها إلى مئات أخرى من الأحكام بفهمها والقياس عليها والاهتداء بروحها وحكمها ، كما كان لآلاف الأحاديث التى خاضت فى جزئيات الحياة الفقهية وفصلتها تفصيلاً كاملاً الأسس للفقهاء ينسجوا على منوالها ويهتدوا بهداها فى مئات الأحكام وآلاف الفروع والقضايا ، كما أن كثيراً من الآيات والأحاديث ربطت بين الحكم وعلته وبينت ما فيه من الحكمة والمصلحة فكان ذلك تمهيداً للقياس وجعل أولى الألباب يعدون ما عرفوا من أحكام إلى ما جد من صور مشابهة .. وبهذا لم تبق جزئية بلا حكم ، ولا مشكلة بلا حل ، بل قد تجاوزوا ذلك إلى افتراض أمور لم تحدث ومسائل لم تقع وذكروا لها أحكاماً ،

وصدق الشافعى : « لا تنزل بالمسلمين نازلة إلا ولها حكم فى كتاب الله ودليل بالهدى » وكيف يتهم التشريع بالجمود وهو تشريع الرسالة الخاتمة ودستور الناس إلى يوم الدين ؟ ولما كانت النصوص متناهية والوقائع غير متناهية كان لا بد من الاجتهاد الذى استطاع أن يجد لكل قضية حكماً ولكل جزئية أو سؤال جواباً . ولم يعجز الإسلام على مدى القرون الماضية عن مواجهة المواقف وتصريف الشئون وسياسة أحوال الأمة فى الداخل والخارج سياسة لم يعرف لها نظير فى أى تشريع ولا تزال عوامل النجاح قائمة إلى اليوم وستستمر غداً وإلى أن تقوم الساعة بإذن الله فكيف يقال إنه جامد ولا يتسع لحل مشكلات العصر ولا يتناسب مع قضاياه ؟ .

ثم ما هو التطور الذى ينشدونه ويدعون إليه ويتهمون الشريعة بعدمه : إن كان الإلحاد والفسق والمجون والاحتكام إلى قوانين العباد وتضييع حاكمية الله عز وجل ، وهو قطعاً ما يقصدون ، فبئس ما يدعون إليه ، وبئس هذا التطور إلى الهلاك والصعود إلى الهاوية كما يقولون ، أما التطور المحمود الذي يتفق مع قواعد الإسلام وأسسه فقد دعا إليه التشريع الإسلامى وحافظ عليه بأصوله ومبادئه ، فالإسلام قد أقر الاجتهاد وأمر به على أساس الاهتداء بالقيم الأساسية والقواعد العامة ، يتحرك فى إطارها المجتهدون بما يحقق التطور ويحفظ الطريق الطبيعى للمجتمع داخل الشريعة ، وبذلك يكون باب التجديد والتطور مفتوحاً ومتاحاً فى الفكر والتشريع الإسلامى . وبهذا نعلم أن الإسلام لا يعارض التطور إلا إذا استهدف القضاء على جذوره ومقوماته الأساسية ، أما فيما عدا ذلك فهو طابع من طوابعه يتمثل فى المرونة والقدرة على الحركة ، والتجاوب مع ظروف البيئات والعصور ، والقدرة على امتصاص عصارات الثقافات ، والتفتح على الحضارات دون الانفصال عن جذوره ، وخير مثال على ذلك : على نجاح الإسلام وتشريعاته فى البيئات الجديدة التى فتحها خلال القرنين الأول والثانى ، وفى اجتهادات الأئمة الفقهاء أمثال : مالك فى المصالح المرسلة ، والشافعى فى مذهبه الجديد بمصر بعد مذهبه القديم فى بغداد .

ونكمل إن شاء الله تعالى ذكر باقى الشبهات والردّ عليها فى الأعداد القادمة .

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نورالدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفى

د. جمال المراكبى

الفتاوى

ميراث

يسأل م - م - م يقول :

بعد وفاة والدتى تزوج والدى بأخرى ، وكان الوالد قد كتب بعض ممتلكاته باسم بعض أولاده وأعلم زوجته بذلك ، ثم توفى والدى واعترف هؤلاء الأولاد بأن هذه الممتلكات ملك للوالد ، وقاموا بتوزيعها بين الإخوة والأخوات هل لزوجة الوالد حق فى هذه الممتلكات ؟ .

والجواب ..

إذ أقر هؤلاء الأبناء بملكية الوالد لهذه الممتلكات كما ورد فى السؤال ، فإن هذه الممتلكات تدخل فى تركة الوالد كغيرها من أمواله ، والتركة يتم توزيعها على الورثة الموجودين كل بحسب نصيبه المقدر شرعاً ، وذلك بعد إخراج ديون الميت وإنفاذ وصيته إن كانت هناك وصية أو عليه دين ، وزوجة الوالد تستحق الثمن من ميراث أبيكم لقول الله تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ الآية [النساء : ١٢] ، والباقى يوزع بين أولاد المتوفى للذكر مثل حظ الأنثيين ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ وذلك ما لم يكن هناك ورثة آخرون مثل أبى الميت أو أمه .

يسأل سمير العشرى - كوم اشو - كفر الدوار

توفى رجل عن امرأتين وثلاثة أبناء وأربع بنات وترك عشرة

فدادين ، وقد قام الأبناء الذكور بالعمل فى الأرض وبعد فترة تم شراء خمسة فدادين ، وتم تزويج من لم يتزوج من الأبناء ، والنفقة على الأسرة من عائد الأرض ، فهل يكون للنساء ، نصيب فيما تم شراؤه بعد وفاة الأب ، أم يقتصر حقهن على ما ترك أباهم فقط .

والجواب ..

١ - بمجرد وفاة المورث ، فإن ماله يصبح تركة تنتقل إلى ورثته تلقائياً بعد سداد الديون وتجهيز الميت وتنفيذ وصيته إن كان عليه دين أو أوصى بشىء .

٢ - ما يبقى بعد ذلك يقسم بين الورثة قسمة شرعية .

٣ - إذا تأخرت القسمة ، فإن التركة ملك لجميع الورثة على الشيوع ، لا يختص أحد منهم بشىء منها قبل القسمة .

٤ - يدير المال الشائع بعض الورثة ويعمل على حفظه ونمائه وقد يرتب له أجراً نظير ذلك .

٥ - كل ما تم شراؤه من عائد التركة - المال الشائع - يكون حقاً لجميع الورثة ، ويدخل ضمن التركة ، وفى حالة السائل ، فإن ما أضيف إلى الأرض من عائدها يكون ملكاً لجميع الورثة ، ويستحق الأخوة الذكور من هذا العائد أجراً على ما بذلوه فى زراعة الأرض وتنميتها ، ويوزع المال عند القسمة على النحو التالى : -

للزوجتين الثمن يقتسمانه بالتساوى والباقى للأولاد للذكر ضعف نصيب الأنثى .

التعامل مع غير المسلم جائز شرعا

يسأل عصام عبد الرزاق عبد العال - سوهاج

هل يجوز للمسلم أن يشارك غير المسلم فى مشروع تجارى أو نحو ذلك ؟ .

والجواب ..

لا تفرق الشريعة بين المسلم وغير المسلم فى أمور المعاملات كبيع أو رهن أو شركة وقد تعامل النبى ﷺ ، وتعامل أصحابه مع أهل الذمة من اليهود والنصارى .

وفى الصحيح أن رسول الله ﷺ توفى ودرعه مرهونة عند يهودى .

وفى سنن ابن ماجه أن علياً رضى الله عنه أجر نفسه من يهودى يستسقى له كل دلوٍ بتمرةٍ وأتى بذلك النبى ﷺ فأكله .

ولكن يحرم على المسلم أن يتعامل مع غير المسلم معاملة محرمة ، كأكل الربا ، أو المشاركة فى بيع الخمر أو نحو ذلك مما حرم الله تعالى .

استحباب التسوية بين الأولاد فى العطية

يسأل م - ع - ر البحيرة

هل يجوز أن أعطى لولدى الأكبر الذى وقف بجانب الأسرة فى أزمات كثيرة بعض مالى دون سائر إخوته ، جزاءً لبره والديه ، لأنه أنفق على أمه فى مرضها دون سائر إخوته .

والجواب ..

ذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب التسوية بين الأولاد فى الهبة والعطية وكراهية تفضيل بعضهم على بعض .. وذهب بعضهم إلى وجوبها ، واستدلوا بما رواه البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير أنه قال : إن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال : إنى نحلت ابنى هذا غلاماً كان لى، فقال رسول الله ﷺ : « أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ فقال : لا . فقال رسول الله : فارجعه » وفى رواية قال : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم وفى رواية قال : أشهد على هذا غيرى فإنى لا أشهد على جور .

ولا شك أن تفضيل بعض الأولاد فى العطية فيه نوع من الجور والظلم للباقين ، إلا إذا كان فى التفضيل مصلحة كأن يفضل أحدهم لكونه يطلب العلم أو لكونه ضعيفاً يحتاج لمعونته أو غير ذلك .

وقد أعطى أبو بكر ابنته عائشة بعض ماله دون سائر أولاده ، وكذلك فضل عمر ابنه عاصماً بشىء أعطاه إياه .

وفى حالة السائل يجوز إعطاء هذا الابن البار على ما يعوضه عن إنفاقه على أمه فى مرضها ، وذلك على سبيل الهبة والهدية ، مع اعتبار أن التسوية بين الأولاد فى ذلك أولى وأفضل .

والله أعلم

يسأل السيد عبد العليم أبو على يقول :

هل تبيح الخطبة للخاطب حقوق الزوج العاقد على أساس أن الخطبة نوع من الإيجاب والقبول .

والجواب ..

الخطبة مجرد وعد بالزواج ، وهى لا تعطى الخاطب سوى حق واحد هو ألا يخطب أحد غيره على خطبته ، لأن النبى ﷺ نهى أن يخطب الرجل على خطبة أخيه .

أما القول بأن الخطبة فيها إيجاب وقبول وشهود كالعقد فهذا غير صحيح ، فعقد الزواج له ألفاظ شرعية تختلف عما يقال فى الخطبة .

إتيان الدجالين باب من أبواب الشرك

تسأل ع - أ - م - من كفر الشيخ تقول :

أنا فتاة وحيدة أمى ، خطبنى شاب ولم يوفق الله بيننا ففسخت الخطبة ، وأمى تعتقد أن هناك عملاً يفسد علىَّ أمر زواجى ، وتصر على أن أذهب لبعض الدجالين ، وأنا أرفض بشدة ، ولكنى أخشى أن أكون عاقة لأمى التى تغضب من تصرفى هذا فماذا أصنع ؟ .

الجواب ..

الذهاب إلى الدجالين باب من أبواب الشرك بالله تعالى « من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » ، ولا يجوز أن تطيعى أمك فى معصية الله تعالى وعليك بالتودد إليها وإقناعها أن الأمور بيد الله تعالى ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال تعالى : ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ .

يسأل خالد خيرى ياسين - طهطا يقول :

إذا دخلت الصلاة مع الإمام وهو مسترسل فى القراءة ، هل أقرأ الفاتحة أم أنصت ، وهل أترك دعاء الاستفتاح ، وإذا سبقنى الإمام بركعة هل أقرأ التشهد كاملاً أم أقتصر على ما قبل الصلاة على النبى ﷺ ؟.

والجواب ..

إذا دخلت الصلاة والإمام يقرأ ، فأنصت لقراءته ، واقرأ فاتحة الكتاب فى سكتات الإمام ، فإن لم تستطع فاقرأ بها حال قراءته ثم أنصت وهذا هو الراجح من أقوال العلماء لقول النبى ﷺ : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » ، وقوله : « لعلكم تقرأون خلف إمامكم ؟ قالوا : نعم ، قال : لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب » [رواه أحمد وأبو داود وابن حبان ، وسنده حسن] ، ولا يستحب لك قراءة دعاء الاستفتاح ، فإنه يسقط بتأخرك عن موضعه ، ودعاء الاستفتاح سنة على الراجح من أقوال أهل العلم ويستحب أن تقرأ التشهد بأكمله بما فى ذلك الصلاة على النبى ﷺ فى كل مرة تجلس فيها للتشهد وكل هذه من مسائل الخلاف ، وما ذكرناه هو الراجح فيها عندنا .

ظلمات التنوير وضلالات التجديد

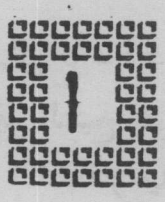

وتحذيرنا هذه المرة عن مفهوم معين تنتظمه عدة كتب تهدف إلى اتباع الغربيين وطاعتهم طاعة عمياء دون تمييز، مع طرح الأخلاق والآداب والتعاليم الإسلامية، مع تسمية هذا المفهوم الدنيء بأسماء براقة لامعة كالتطور والتقدم والرقي والحضارة والتجديد والثقافة والتحديث والتنوير، فلا تغتر - أخي المسلم - بهذه المسميات الخدّاعة، فالعبرة بالمفاهيم والمعاني لا بالألفاظ والمباني، ولقد حوّل شياطين الإنس دلالات الألفاظ إلى الوجهة التي تخدم أهدافهم الحقيرة وتزيد من المنكرات، وتخلع على الخبائث ثوباً خدّاعاً ناعماً تغرى بالشر وتُزين لاتباعه لإغواء وإضلال بني آدم، فسموا التغرير والضلال: (التنوير)، وهي ظلمات بعضها فوق بعض - وأطلقوا على تبديد القيم وضياع الأخلاق: (التجديد)، كما سموا من قبل الخمور - وهي أم الخبائث - (مشروبات روحية)، وسموا الزنا وانعدام الحياء (تعاطي الحب والغرام)، وما إلى ذلك من الألفاظ.. حتى ظن الكثير أن سوء الأدب الذي يقرؤونه (أدباً)، وأن الخلاعة والفجور والانحلال (فناً)، وأن الإجرام بطولة، وأن الإضلال والغواية التي تتمكن من سماع الأغاني الماجنة (طرباً وانبساطاً)، وأن التبرج والتعرى (موضة وتمدين وتطور ورقي وحرية شخصية).

بل وضعوا مسميات حاقدة ضالة مضلة للتنفير من الخير وبث العقد النفسية في نفوس المسلمين حتى تُمحى عزتهم الروحية، ويسهل على أعدائهم القضاء عليهم، فسموا البعد عن شريعة الله (تقدمية)، واتباع منهج الله (رجعية وإرجاع لعقارب الساعة إلى الوراء، وعصور القرون المظلمة)، ومحاكمة القرآن والطعن فيه (حرية الفكر)، وتسمية الملتزم بشريعة الله أو من يحاول التمسك بها والدعوة إليها (متعصب أو طائفي أو معقد نفسياً أو متطرف أو أصولي أو إرهابي) وغير ذلك من الألفاظ، مع استغلال كل واقعة لخدمة هذه المسميات والأهداف.

ثم لو أننا نظرنا إلى دعاة التنوير وزعمائه - نظرة متفحص - لوجدنا منهم الجاهل بتعاليم الإسلام جهلاً فاضحاً، والموتور المبغض للمسلمين بغضاً واضحاً، والعميل للأدب الغربي، والنصراني الحاقد كسلامة موسى، ومن قد اتُّهم - من قبل - بالمروق من الدين وأخرجته هيئة كبار العلماء بالأزهر من زمرة العلماء، ومقلد مغرور من اتباع كل ناعق ... فكيف يأتي أمثال هؤلاء بالتقدم أو التطور أو الحضارة أو التنوير ؟!! وأنّى لهم ؟!!.

عاشوراء

يستقبل الشيعة شهر المحرم بالحزن والهم والخرافات والأباطيل فيصنعون ضريحاً من الخشب يسمونه ضريح الحسين أو كربلاء، وفى خلال هذا الشهر تمنع الزينة ولا يأكل الناس اللحوم ولا يقيمون ولائم الأفراح ولا عقود الزواج، ويكثر ضرب الوجوه والصدور وشق الجيوب والنياحة ويبدأ اللعن على معاوية وأصحابه ويزيد وسائر الصحابة، وفى العشر الأول من الشهر تشعل النيران ويتواثب الناس عليها ويصيحون: يا حسين يا حسين، وكل من يولد فى هذا الشهر يعتبر شؤماً سيء الطالع ... إلخ هذه البدع والخرافات [انظر تحذير المسلمين عن الإبتداع والبدع فى الدين ص٢٨٠].

وتُروَى أحاديث باطلة وموضوعة فى فضائل عاشوراء، منها صلاة عاشوراء: « من صلى يوم عاشوراء ما بين الظهر والعصر أربعين ركعة يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى عشر مرات و ... » إلخ [انظر اللآلىء المصنوعة (٢/ ٥٤ - ٥٥)]، وحديث: « من صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثون حسنة (أو ثلاثون يوماً) [انظر الضعيفة (رقم ٤١٢، ٤١٣)]. وكذلك قراءة دعاء عاشوراء المذكور فى (مجموع الأوراد) بدعة منكرة، وقولهم فيه: إن من قرأه لم يمت تلك السنة كذب وجرأة على الله وكذلك ما أحدثه النساء من استعمال الحناء يوم عاشوراء، وكذلك اعتقاد أن من سرح الكتان وغزله وبيضه ثم خيط به كفنه لا يأتيه فى القبر منكر ونكير، فكل هذا من البدع والافتراء والتحكم فى الدين بالباطل. [انظر السنن والمبتدعات ص (١٣٥ - ١٣٨)].

وقد صح فى فضل هذا الشهر أحاديث منها ما أخرجه مسلم عن أبى هريرة مرفوعاً: « أفضل الصيام بعد رمضان شهر المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل »، وقد ورد فى فضل صيام عاشوراء أحاديث صحيحة فى الصحيحين وغيرها فقد صامه ﷺ وأمر الناس بصيامه وحث عليه، وقال ﷺ: « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » فعلينا باتباع ما ثبت عنه ﷺ ففيه الكفاية والغنى، والسلام عليكم ورحمة الله.

سعيد بن عباس الجلعيمي

تابع وسائل تربية الفرد المسلم

التربية العقلية

بقلم
فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد بدر
رئيس تحرير مجلة التوعية
« سابقاً »

• وأعنى بذلك أن يكون المسلم سليم التفكير ، قادراً على النظر والتفكر ، والتأمل فى الأشياء والتدبر حتى يستطيع أن يحكم على الأشياء حكماً صحيحاً وأن يؤدى ما وجب عليه أداء سليماً .

فللعقل فى الإسلام مكانة سامية ، لأن الله قد كرم به الإنسان على غيره من سائر الحيوانات وجعله مناط التكليف ومحلَّ الخطاب وجعل أعمال العقلاء موضع الثواب والعقاب بحسب قربها أو بعدها من الإسلام ، قال الله تعالى بعد أن ذكر كثيراً من آياته : ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الآية [الروم : ٢٨] .

وقال تعالى مشيداً بالعقل : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِى الْأَلْبَابِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٩٠] ، وأولو الألباب هم ذوو العقول والأفهام . وقد قال الله عز وجل عن أهل النار : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِى أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ الآية [الملك : ١٠] .

• فلا عجب إذاً أن يعنى الإسلام بتربية العقل عند المسلم وتوسيع آفاقه ومداركه بما أعد له من وسائل تمكنه من ذلك ومن هذه الوسائل ما يأتى : –

أ – تعلم القراءة والكتابة : –

• لأن معرفة القراءة والكتابة تساعد على البحث والدرس وتحصيل العلوم والمعارف ولأهمية ذلك جاء الأمر بالقراءة والإشارة إلى القلم أداة الكتابة فى أول ما نزل على رسول الله ﷺ من القرآن الكريم قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ

الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ الآيات [العلق : ١ - ٥] .

وقد أقسم الله تعالى بالقلم وما يُسطّره على أمور هامة وعظيمة الشأن تتصل بالنبى ﷺ ورسالته فقال تعالى : ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ الآيات [القلم : ١ - ٤] .

● ولأهمية القراءة والكتابة فى حياة المسلم جعل رسول الله ﷺ فداء أسرى بدر الذين يعرفون منهم القراء والكتابة أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أولاد المسلمين القراءة والكتابة قبل أن يفك رسول الله ﷺ أسرهم ويعودون إلى أهلهم وديارهم .

وجاء فى (فتوح البلدان) للبلاذرى أن أم المؤمنين حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت تتعلم الكتابة فى الجاهلية على يد امرأة كاتبة تدعى (الشفاء العدوية) فلما تزوجها رسول الله ﷺ طلب إلى (الشفاء) أن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة[1]، ولا شك أن هذا اهتمام من رسول الله ﷺ وتأكيد على العناية بالقراءة والكتابة بل والإجادة فيهما حتى بين النساء فضلاً عن الرجال .

ب - النظر والتدبر فى ملكوت الله : -

● فمما لا شك فيه أن النظر فى ملكوت السموات والأرض وتدبر ما فيهما من حكم وأسرار يوسع مدارك الإنسان ويفسح أمامه المجال للتعرف على سنن الله فى كونه للاستدلال بها على قدرة الله عز وجل والاستفادة منها فى حياته التى يقضيها وسط هذا الكون الفسيح الملىء بالعجائب والأسرار وما يعقلها إلا العالمون قال الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ الآية [فصلت : ٥٣] . وقد ندبنا الله إلى ذلك وأمرنا به أمراً مؤكداً فقال تعالى : ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية [يونس : ١٠١] .

وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِن شَىْءٍ ﴾ الآية [الأعراف : ١٨٥] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الآية [البقرة : ١٦٤] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١] ، ولما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية قال : « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها »[٢]. ذكره ابن كثير فى تفسيره .

ج - السياحة والسير فى الأرض : -

● إن السياحة فى الأرض والسير فى جنباتها والتنقل من هنا إلى هناك والاختلاط بالناس والتعرف على أحوالهم والوقوف على معارفهم وعلومهم لما يزيد فى ثقافة المسلم ويوقفه على أسرارٍ وأخبارٍ لا يمكن أن يحصلها وهو مقيم ، أو يكتسبها من الكتب ، لذلك حث الإسلام المسلم على السياحة والضرب فى الأرض ليزيد فى معرفته معارف ، وليضم إلى خبرته وتجربته خبرات وتجارب الآخرين ، وهذا ولا شك يكسب العقل فطنة وذكاء .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ الآية [الأنعام : ١١] .

وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية [العنكبوت : ١٩ ، ٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ الآية [آل عمران : ١٣٧] ، وقال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ الآية [الحج : ٤٦] .

والآيات فى هذا المعنى كثيرة فى كتاب الله عز وجل وما يعقلها إلا العالمون .

د - تحصيل العلم النافع فى الدنيا والدين : -

● فإن العلم نورٌ والجهل ظلام وما ينبغى لمسلم أن يعيش فى ظلمات الجهل أبداً أو يتخبط فى دياجير الغفلة ، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة[٣]، ولا يستوى عند الله الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال تعالى : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ الآية [الأنعام : ١٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ ﴾ الآية [الرعد : ١٩] . لا يستويان

● ولم يحفل دينٌ بالعلم والحث على طلبه وتحصيله مثل ما حفل الإسلام الذى امتن على أتباعه بأن الله أرسل لهم رسولاً معلماً فقال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ الآية [آل عمران : ١٦٤] .

وقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ الآية [طه : ١١٤] ، فكان النبى ﷺ يدعو ربه ويقول : « اللهم علمنى ما ينفعنى وانفعنى بما علمتنى وزدنى علماً والحمد لله على كل حال »(٤) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه ، وعالماً أو متعلماً »(٥) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

● ولا تقتصر دعوة الإسلام على تعلم أمور الدين فحسب ، بل وعلى تعلم أمور الدنيا ليتخذ المسلم الأسباب التى تجعله فيها عزيزاً كريماً كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية [المنافقون : ٨] . وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

(١) الصحيح أمره ﷺ للشفاء أن تعلمها رقية النملة كما علمتها الكتابة ، وقد أخرج ذلك أحمد وأبو داود والنسائى والحاكم وغيرهم ، وانظر الصحيحة (١٧٨) ، وفتوح البلدان (رقم ١١٠٥) .

(٢) جيد قوى . أخرجه ابن أبى حاتم وابن حبان (٥٢٣ - موارد) وعبد بن حميد وأبو الشيخ وابن أبى الدنيا وغيرهم من حديث أم المؤمنين عائشة .

(٣) انظر جزء (طلب العلم فريضة) للسيوطى .

(٤) إسناده ضعيف . أخرجه الترمذى (٣٥٩٩) وحسنه ، وابن ماجه (٢٥١ ، ٣٨٣٣) ، والبغوى فى شرح السنة (رقم ١٣٧٢) ، وفى سنده موسى بن عبيدة وهو ضعيف ، ومحمد بن ثابت مجهول ، ولبعضه شواهد .

(٥) حسن . أخرجه الترمذى وابن ماجه والبيهقى وغيرهم عن أبى هريرة ، وله شاهد من حديث ابن مسعود أخرجه الطبرانى فى الأوسط .

قال أحْمَدُ بن عاصم : أنفَعُ اليقين ما عَظَّمَ فى عَيْنَيْك مَا بِهِ أيْقَنْتَ ، وأنفَعُ الخوفِ ما حَجَزَكَ عن المعاصى ، وأطَالَ مِنْكَ الحُزْنَ على ما فات ، وألْزَمَكَ الفكرَ فى بَقِيَّةِ عُمُرِكَ وخاتمةِ أمْرِكَ .

وأنفَعُ الصِّدق أن تُقِرَّ لله عَزَّ وجَلَّ بعُيوب نَفْسِكَ ، وأنفَعُ الحَياءِ أن تَسْتَحِى أنْ تَسألَهُ ما تُحِبُ وتأتى ما يَكْرَه .

وأنفَعُ الصَّبرِ ما قَوَّاك على خلَافِ هَوَاكَ وأفضَلُ الجِهادِ مُجَاهَدتُك نَفْسَكَ لِتَرُدَّهَا إلى قَبُولِ الحقِ .

وأوجَبُ الأعداءِ مِنْكَ مُجَاهَدةً أقْرَبُهُم مِنْكَ دُنُوّاً وأخْفَاهُم عَنكَ شَخْصاً وأعْظَمُهُم لَكَ عَدَاوَةً وهو إبْلِيس .

المرأة المسلمة في طلب العلم

أ . بشر عبد الحميد ابراهيم مدرس أ . لغة عربية

انطلق النداء الكريم من قلب الجزيرة العربية بتكريم المرأة حينما أذن الله عز وجل برفع الأغلال والقيود عن الإنسان ، واجتثت جذور الجاهلية وجورها على المرأة ، فأعطاها الدين الجديد المكانة اللائقة بها ، وصان حقوقها وجعلها صنو الرجل وشقيقته في الحقوق والواجبات ، فقال عز وجل : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[1] وقال أيضاً : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2] ومنذ ذلك الحين بدأت المرأة المسلمة تستلهم عظمتها من تعاليم الإسلام .

فأخذت تشارك الرجل في السعي إلى العلم والأخذ بأسباب التعلم ، روى الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قالت النساء للنبي ﷺ : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار فقالت امرأة : واثنين ؟

فقال : واثنين[٣]، ولقد امتدحت السيدة عائشة رضوان الله عليها - نساء الأنصار ، اللائى لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين[٤]، ولم تكن هذه الصفة قاصرة على نساء الأنصار فقط بل كانت سمة عامة للنساء المسلمات . فهذه زينب بنت أم سلمة تروى عن أمها أم سلمة أنها قالت : جاءت أم سُليم إلى النبى ﷺ فسألته عن المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل ؟ قال : نعم إذا رأت الماء فلتغتسل . فقلت : فضحت النساء . وهل تحتلم المرأة ؟ فقال النبى : تربت يمينك فبم يشبهها ولدها إذًا[٥]، وهذه أيضاً السيدة أسماء بنت أبى بكر تسأل الرسول ﷺ عن دم الحيضة وماذا تفعل فيه فيجيب النبى ﷺ : إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة فلتقرصه ثم لتنضحه بماء ثم تصلى فيه[٦]، ولقد حرص النبى ﷺ على تعليم أزواجه حتى يجعل منهن مصدر إشعاع ، ومنبع علم ومعرفة فلقد طلب عليه السلام من الشفاء أم سليمان رضى الله عنها أن تعلم السيدة حفصة أم المؤمنين الكتابة ، كما أشار عليها أن تعلمها الرقية الخاصة بداء يُسمى ، داء النملة ، وهى قروح تخرج بالجنب[٧].

ولقد أمر الله عز وجل أمهات المؤمنين بتعلم أمور الدين من مصدرى التعلم الخالدين ، القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة فخاطبهن سبحانه بقوله : ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالحِكْمَةِ ﴾[٨] قال الإمام الشافعى : آيات الله : القرآن الكريم ، والحكمة : السنة[٩]، ولقد سجل التاريخ بحروف من نور جهودهن العظيمة فى توصيل تعاليم الدين إلى طالبيها ومحبيها ، فأخذ العلم عن أمهات المؤمنين كثيرات من الصحابيات الجليلات ، حتى لقد توفى النبى ﷺ - ومن رآه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤية[١٠]، ومن هذا المنطلق سار الركب العظيم ، فشاهد الناس سيدات فضليات يدرسن علوم الشريعة ، ويلقين المحاضرات فى المساجد ، ويفسرن أحكام الدين . ويذكر التاريخ : أن فى قرطبة وحدها كانت هناك نحو ستين فقيهة من فقيهات الإسلام يشتغلن بالفتوى[١١]، كما يذكر تاريخ الطبقات كثيراً من المحدثات اللاتى بلغن شأواً كبيراً فى علم الحديث فأخذ عنهن كثير من رجالات

الحديث الروايات والأخبار ، فهذا هو الإمام الزهرى يأخذ علمه من هند بنت الحارث[12]، وعبد الله بن دينار يأخذ عن صفية بنت أبى عُبيد[13]، ويذكر التاريخ بإعزاز جهود السيدة عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية ، والتى كان لها دور بارز فى تدوين الحديث وذلك إبان خلافة عمر بن عبد العزيز الذى كلف قاضيه على المدينة ، أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن يجمع حديث الرسول ﷺ ، كما أوصاه بأن يكتب إليه حديث عمرة الأنصارية[14]، وهكذا ظلت المرأة المسلمة رحالة بحاثة عن العلم ، واغتنام الفرص للشموخ به ، وعلى المرأة المسلمة الآن أن تقف بوعى تتأمل هذه النماذج المشرقة وتتخذ من حياتهن نبراساً ومنهاجاً لها ، حتى تعود صورة المرأة كما كانت دائماً مضيئة متلألأة ، تقود العالم إلى الطريق الآمن المطمئن .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بدر عبد الحميد إبراهيم
البحيرة – إيتاى البارود – المواسير

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٨ .
(٢) سورة النحل : آية ٩٧ .
(٣) ابن حجر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ١ ص ٣٣٤ كتاب العلم ، باب : هل يجعل للنساء يوماً على حدة فى العلم .
الناشر : دار الغد العربى سنة ١٩٩٢م .
(٤) صحيح البخارى : باب الحياء فى العلم جـ١ ص ٤٤ دار الجيل – بيروت – لبنان .
(٥) صحيح البخارى : باب إذا احتلمت المرأة جـ١ ص٧٩ .
(٦) صحيح البخارى : كتاب الحيض جـ١ ص٨٤ .
(٧) ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة جـ٧ ص ٧٢٩ ، مطبعة الخانجى سنة ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م .
(٨) سورة الأحزاب : آية ٣٤ .
(٩) الشافعى : جماع العلم ص ١٩ تحقيق أحمد شاكر مطبعة المعارف مصر – سنة ١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م .
(١٠) ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة جـ١ ص٣ .
(١١) هونكه ، زيغريد هونكه : شمس العرب تشرق على الغرب ص ٤٧٠ وما بعدها ، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون ، كمال دسوقى ، ط ٦ دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م .
(١٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٨ ص ٤٨٣ ، دار صادر – بيروت – لبنان .
(١٣) الخزرجى الأنصارى : خلاصة تذهيب الكمال ص٤٢٤ ط١ المطبعة الخيرية – القاهرة سنة ١٣٢٢هـ .
(١٤) ابن الباغندى : مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، تعليق محمد السعيد بسيونى ط١ ، مطبعة المدنى ، مصر سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

قصة أبو زيد .. ورأى قانونى

بقلم المستشار
د . فتحى حمودة

لن نخوض مع الخائضين فى « موضوع » آراء الدكتور نصر حامد أبو زيد لبيان مدى انفلات هذه الآراء من حدود القرآن والسنة ، ونحن نعتقد أن تقرير الدكتور عبد الصبور شاهين الموقع عليه منه ومن أقرانه الذين ظاهروه عليه قد غطى هذا الجانب ووفاه حقه ، ومن ثم فإن جل همنا سوف ينصرف اليوم إلى تقرير مدى مشروعية القرار الصادر من مجلس الجامعة بحجب الترقية عن الرجل وذلك من زاوية النظر القانونى البحت .

وهنا نقرر أن جميع القرارات الصادرة من اللجنة العلمية ثم من مجلس القسم أو مجلس الكلية إنما هى قرارات تمهيدية وتحضيرية تعرض على مجلس الجامعة الذى بيده القرار النهائى القابل وحده للطعن أمام محكمة القضاء الإدارى والذى عليه وحده ينبنى طلب التعويض الاحتمالى إذا ثبت فيه عيب من عيوب القرار الإدارى .

والعبرة فى نهائية القرار الإدارى تكون بصدوره من جهة مختصة بإصداره دون حاجة إلى تصديق سلطة أعلى .

ولا يشترط فى القرار الإدارى أن يصدر فى صيغة معينة أو بشكل معين ، وإنما ينطبق هذا الوصف ويجرى حكمه كلما أفصحت جهة الإدارة أثناء قيامها بوظائفها عن إرادتها الملزمة بقصد إحداث أثر قانونى .

• • •

ويجب أن يقوم القرار الإدارى على سبب صحيح يبرر إصداره بمعنى أن القرار يستلزم لصحته أن يقوم على وقائع صحيحة مستفادة من أصول ثابتة فى الأوراق ومؤدية إلى النتيجة التى انتهى إليها القرار وإلا انطوى على مخالفة القانون لانعدام الأساس القانونى بسبب الخطأ فى فهم الواقع .

ولكن ليس معنى ذلك أن الجهة الإدارية تلتزم بذكر أسباب قراراتها دائماً بل إن المستقر فى فقه القانون الإدارى أن الجهة الإدارية غير ملزمة بتسبب

الأخبار القاهرية ١٩٩٣/٥/٥ (ص ٥) العدد ١٢٧٨٩ .

قراراتها إلا حيث يكون نص قانونى يلزمها بذلك كالقرار الصادر برفض إصدار صحيفة .

ولا يكفى لشرعية القرار الإدارى أن يقوم على سبب صحيح بل يتعين أيضاً أن يكون بمنجاة من الانحراف بالسلطة بصدوره من الجهة الإدارية لحماية أغراض غير التى قصدها الشارع من منحها تلك السلطة .

وأكثر من ذلك فإن القرار الإدارى لا يكتفى فيه بتحقيق المصلحة العامة بمعناها الواسع ، بل إن القانون قد يرسم لقرار معين هدفاً معيناً يجعله إطاراً ونطاقاً له .

وهنا يلزم فى مثل هذا القرار أن لا يوافق المصلحة العامة فحسب بل لا بد أن ينسجم أيضاً مع الهدف الخاص الذى عينه له القانون وهو ما يعرف بقاعدة تخصيص الأهداف التى تقيد القرار الإدارى بغاية خاصة ومحددة .

وبتطبيق ما تقدم على حالة الدكتور نصر حامد أبو زيد فإننا نخلص إلى أن قرار مجلس الجامعة قد قام على أسس قانونية صحيحة مستفادة من أصول ثابتة فى الأوراق ومفضية منطقاً وقانوناً إلى النتيجة التى انتهى إليها القرار ، باعتبار أن آراء سيادته تصادم قواعد النظام العام وأحكام الدستور فى البلاد ، ومن ثم يكون قرار مجلس الجامعة قد استهدف تحقيق وحماية المصلحة العامة فى المجتمع بحيث يمتنع إلغاؤه أو التعويض عنه .

وقد قضت محكمة القضاء الإدارى بأنه متى كان قرار منع استيراد كتاب « ليكن الله صادقاً » قد صدر عن باعث له ما يؤيده من عبارات هذا الكتاب وتغياً من وراء ذلك مصلحة عامة تقوم على صيانة النظام العام واحترام العقائد الدينية وتوفير السلام والطمأنينة للجميع فإنه يكون قراراً سليماً فى محله وتكون الدعوى حقيقة بالرفض « الدعوى ١٢٥٥ لسنة ٦ ق بجلسة ١٩٥٤/٦/١٦ » .

كما قضت المحكمة بأن من أولى شرائط البحث العلمى الجدير بهذا الاسم والحقيق بالرعاية ولا سيما فى أمور الدين التى تقتضى بطبيعتها التحرج أن يبسط الباحث مختلف الآراء فى دقة وأمانة ونزاهة وأن يستظهرها استظهاراً صحيحاً سليماً ثم يناقشها فى منطق وفهم وعن دراية وعلم لا بنزوات الفكر وسوانح الوهم « الدعوى ٦٨٥ لسنة ٢ ق بجلسة ١٩٥٠/٥/١١ » .

• • •

ثم تستطرد المحكمة فتقول أنه : —

« إذا كان لا جدال فى أن ما تسفر عنه أقوال المدعى هو تشكيك

المسلمين فى كتابهم أساس دينهم كما أن ما يثيره من أن التعرض المجيز للمصادرة هو الذى يؤدى إلى قيام ثورة أو إذكاء فتنة نشبت أو أوشكت ، ولا أذن الأمر بشىء من هذا من قريب أو بعيد . وأن ما يثيره المدعى من ذلك لا وجه له ولا غناء فيه ، فليس بشرط أن يقع بسبب التعرض للدين تكدير للسلم العام فعلاً ، بل يكفى أن يكون من شأن التعرض حصول هذا التكدير .. أى أن يكون ثمة احتمال أن ينشأ منه ويترتب عليه ، كما أن هذا التكدير لا يلزم أن يكون مادياً بحدوث شغب أو حصول هياج ، بل يكفي أن يكون معنوياً بإثارة الخواطر وإهاجة الشعور مما من شأنه تكدير السلم العام ، وعلى هذا الوجه يكون مجلس

الوزراء حين قدر هذا التقدير وانتهى إلى هذه النتيجة لم يعد سبيل الحق ولم يجاوز حدود القانون (الدعوى السابقة) .

• • •

ويبقى بعد ذلك أن ما نشر من آراء الدكتور أبو زيد يعتبر طعناً فى صميم عقائد المسلمين وفى قرآنهم الكريم وبالتالى فهو يشكل جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات فى المادة (١٦١) منه كما يشكل ذنباً إدارياً ووظيفياً جسيماً يستوجب إحالة صاحبه إلى السلطة التأديبية .

كاتب المقال : مستشار سابق بمجلس الدولة

ستة أشياء هُنَّ غريبةٌ فى ستةِ مَوَاضِعَ : المسجدُ غريبٌ بَيْنَ ناسٍ لا يصلون فيه ، والمصحفُ غريبٌ فى منزل قوم لا يَقْرءُون فيه ، والقرآن غريب فى جوف الفاسق .

والمرأةُ المسلمةُ الصالحةُ غريبةٌ فى يَدِ رَجُلٍ ظَالِمٍ سَيِّءِ الخلق ، والرجلُ المسلمُ الصالحُ غريبٌ فى يَدِ امْرأةٍ رَدِيْئَةٍ سيئةِ الخُلُق ، والعالم غريبٌ بينَ قوم لا يَسْتَمِعُون إليه .

من أحاديث الرجاء ما ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قُدِمَ على رسول الله ﷺ بسَبْيٍ فإذا امرأة من السَّبى تَسْعَى إذا وجَدَتْ صَبِيّاً فى السَّبى أخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا فأرْضَعَتْهُ .

فقال رسول الله ﷺ : « أترونَ هَذِه المرأةَ طَارِحَةً ولَدَهَا فى النار ؟ قُلنَا : لا يا رسول الله فقال : الله أرْحَمُ بعباده مِن هذه بِوَلَدِها » متفق عليه .

وروى عن أبى عبد الله البراثى أنه كان يَقُول : حَمَلَتْنَا المطامعُ على أسْوَإِ الصَّنَائِع نَذِلُّ لمنْ لا يَقْدِرُ لنا على ضررٍ ولا على نَفْعٍ ، ونخضَعُ لمنْ لا يَمْلِكُ لنا رزقاً ولا حَيَاةً ولا مَوْتاً ولا نشوراً فكيف أزْعُمُ أنى أعرف ربى حَقَّ مَعْرفَتِهِ وأنا أصْنَع ذلك ، هيهاتَ هيهاتَ .